مَجلةٌ تُراثيَّة فصليَّةٌ محكَّمة

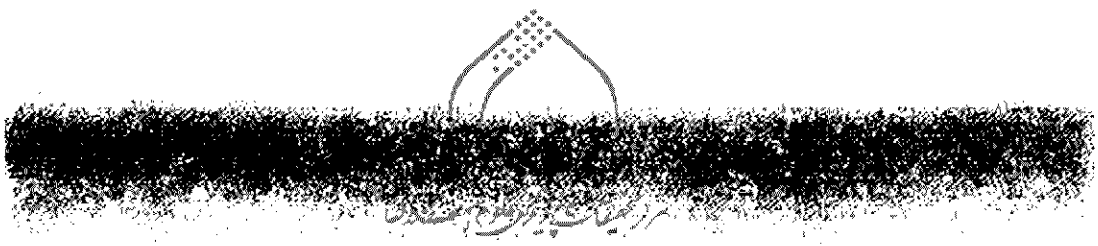

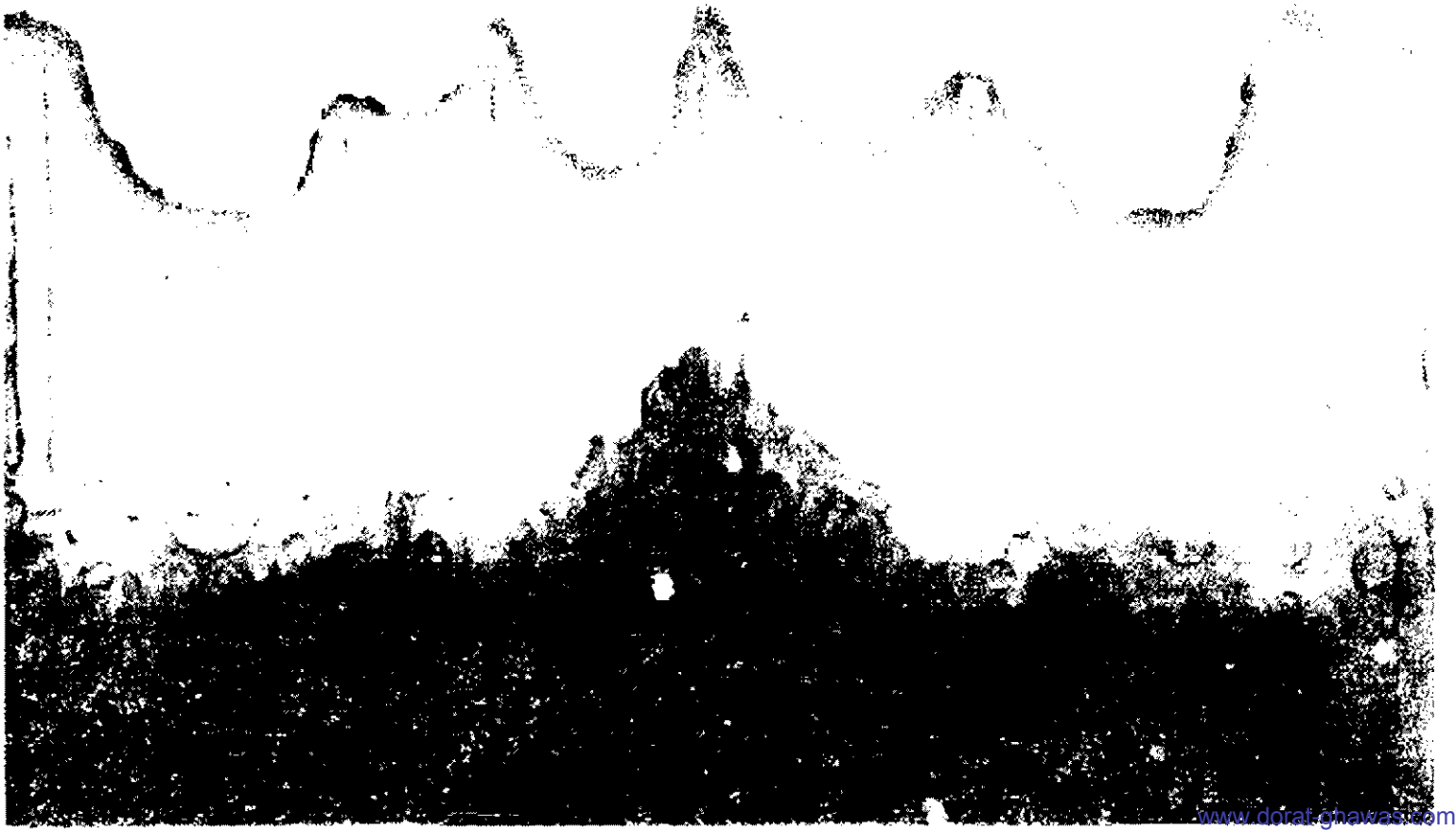

www.dorat-ghawas.com

# المورد ـ العدد الثاني ـ المجلد الثلاثون


في هذا العدد

المحتوى


■ **الموردة**

• ومكر اولئك هو يبور ..... د . محمد البكاء ٣ ـ ٤

■ **بحوث ودراسات**

• جهود ابي عبيدة
في رواية الشعر ..... د . زكي ذاكر الفجر ٥ ـ ١٥

• تفاوت الشعر في
النقد العربي القديم ..... أ . د . فائزطه عمر ١٦ ـ ٢٤

• الخصيصه النصية في شعر الخوارج ..... د . عزمي الصالحي ٢٥ ـ ٣٠

• معالم اسلوبية عند ابن الاثير
من كتاب المثل السائر ..... د . احمد قاسم الزمر ٣١ ـ ٤٢

• الحقول الدلالية واشكالية المعنى ..... احمد جواد ٤٣ ـ ٤٧

• شعرية الخطاب واشكالية التجنيس ..... د . محمد صابر عبيد ٤٨ ـ ٥١

• جهود علماء الكوفة وبيوتها العلمية في
تواصل الثقافة العربية الاسلامية ..... د . نوري عبد الحميد العاني ٥٢ ـ ٥٩

• صفة الخلفاء ونقش خواتيمهم ..... د . محمد جاسم الحديثي ٦٠ ـ ٧٥

• تخطيط المدينة العربية القديمة ..... أ . د . حيدر عبد الرزاق كمونه ٧٦ ـ ٨٤

• رئيس المدينة الفاضلة في فلسفة الفارابي ..... أ . د . ناجي التكريتي ٨٥ ـ ٩٠

■ **نصوص محققة**

• المادة الصوتية في كتاب الايضاح
في القراءات للاندرابي ..... حقي عبد الرزاق لطيف الصالحي ٩١ ـ ٩٦

• شعر الحزين الكناني ..... عبد العزيز ابراهيم ٩٧ ـ ١١٢

• كتابان من المغرب ..... د . احمد مطلوب ١١٣ ـ ١١٧

■ **الجديد في المكتبة**

• ديوان عامر بن الطفيل العامري ..... أ . د . ايهم عباس القيسي ١١٨ ـ ١١٩

■ **اخبار التراث العربي** ..... حسن عربيي ١٢٠ ـ ١٢٦

■ **مطبوعات وصلت المجلة** ..... نجلة محمد ١٢٧ ـ ١٢٨



www.dorat-ghawas.com

# جهود أبي عبيدة في رواية الشعر

د . زكي ذاكر الفجر
كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية

أبو عبيدة معمر بن المثنى من أشهر علماء البصرة في اللغة والنحو والاخبار . عاش الشطر الاكبر من حياته في القرن الثاني الهجري وعاش الشطر الاخر في القرن الثالث[1] . قال المبرد : « كان أبو عبيدة عالماً بالشعر والغريب والاخبار والنسب »[2] . أما هو فكان شديد الاعتزاز بما حصله من أخبار العرب . قال : « ما التقى فرسان في جاهلية ولا اسلام الا عرفتهما وعرفت فارسيهما »[3] . وقد كان هو وزميله الاصمعي فرسي رهان في حلقات العلم والدرس بالبصرة . ويتضح أن ما يرد في المصادر من خلافات أو خصومات بين العالمين لم يكن يرجع الى أسباب سياسية أو دينية وانما هو نزاع في العلم لا غيره . وتظهر الروايات لنا العالمين وقد جمعتهما المجالس البصرية ، وهما مجتمعان اجتماع الاصدقاء والقرناء . ولا نشك في أنّ كلًا منهما كان يرمي الى توسيع حلقته العلمية وجذب طلبة العلم اليه .

لقد خدم أبو عبيدة تراث العرب خدمة جليلة وخدم الدين الاسلامي الحنيف ما وسعه جهده : فقد ألف في القرآن الكريم والحديث الشريف . غريب القرآن ومعاني القرآن ، واعراب القرآن وغريب الحديث . ومن كتبه الاخرى : مكة والحرم ، وقصة الكعبة[4] . إلى جانب كتابه الشهير مجاز القرآن ، هذا الكتاب الذي أثار جدالًا أو نقاشاً طويلًا بين العلماء من أقرانه وتلاميذه . بيد انهم أكبوا عليه جميعهم روايةً ودراسةً . خالفوا في الدرس والفهم أبا عبيدة أم وافقوه . فأبو حاتم السجستاني الذي لم يرق له الكتاب قال : « انه لكتاب ما يحل لاحد أن يكتبه . وما كان شيء أشد عليّ من أن أقرأه قبل اليوم . ولقد كان أن أضرب بالسياط أهون عليّ من أن اقرأه » .

وبيّن أبو حاتم سبب عدم رضاه عن الكتاب بقوله إن أبا عبيدة « أخطأ وفسر القرآن على غير ما ينبغي »[5] . وهذا هو رأي الاصمعي نفسه في كتاب المجاز . قال الاصمعي في أبي عبيدة : « يفسر ذلك برأيه »[6] . وقد لا نجانب الحقيقة اذا قلنا : إن ابا حاتم أنكر كتاب أبي عبيدة لما استعصى فهم شيء منه عليه . وآية ذلك أنه ذهب الى أحد العلماء البصريين ، وكان « يفهم كتاب أبي عبيدة »[7] . فاوقفه على أشياء ندت عن فهمه ، وغابت عن معرفته . وكان من أشد خصوم أبي عبيدة ابن الاعرابي وقد كان « يصغر من شان أبي عبيدة » . لكنه كان معترفاً بانه قد اجتمع له « علم الاسلام والجاهلية . وكان ديوان العرب في بيته »[8] . لقد كان أبو عبيدة واسع الرواية كما اعترف بذلك خصمه ابن الأعرابي ، غير ان سعة علمه لم تكن حائلًا بينه وبين سهام الذم التي أصابته جراء المنافسة الشديدة بين علماء المدرستين البصرية والكوفية ، أو بين علماء المدرسة الواحدة ممن يهجن بعضهم بعضاً ، ولا يبقي له سماءً ولا أرضاً . على حد تعبير ابن جني . ولذلك فاننا لا نستغرب قول ابن قتيبة في أبي عبيدة بانه « كان مع علمه ربما لم يقم البيت اذا انشده »[9] . وقد يكون ابن قتيبة سمع هذا القول أو قرأه فأورده على علاته . ونعتقد أنه مما أفرزته



www.dorat-ghawas.com

الخصومة الشديدة بين العلماء البصريين والكوفيين في القرن الثالث الهجري . فقد كان ثعلب يصغر من شان أبي عبيدة ويرفع من شان أبي عمرو الشيباني . قال : « كان مع أبي عمرو من العلم والسماع عشرة أضعاف ما كان مع أبي عبيدة »[١٠] . وجاء أبو الطيب اللغوي فكرر ما قال ابن قتيبة اذ ذكر أبا عبيدة « كان ربما أنشد البيت فلم يقم وزنه حتى يكسره »[١١] . ولكن البطليوسي ـ وهو عالم لغوي كبير ـ فطن الى حقيقة هذا الاتهام ، فلم يشأ أن يردد تلك المقولة بل قال : « وأما ما ذكر عن أبي عبيدة من أنه كان لا يقيم وزن كثير من الشعر ، فما أظنه صحيحاً »[١٢] وسنزيد ايضاحاً هذه المسالة التي لم يطل البطليوسي الوقوف عندها :

لا نريد أن نتحدث عن نشاط أبي عبيدة في العلوم والمعارف التي كان يحسنها اي التي عرف بها ، وانما الذي يهمنا هنا أن نتعرف روايته للاشعار ونهجه فيها اذ المعروف أن نشاط أبي عبيدة العلمي متعدد فهو عالم بالانساب والاخبار والسير فضلاً عن كونه عالماً في اللغة والنحو والاشعار وما يتصل بهذه المعارف ، وفي البدء يحسن بنا أن نوضح ان الرواية رواية أبي عبيدة للشعر لا تعني حمله له أو نقله اياه فقط ، فمفهوم الرواية ومدلولها لدى جيل أبي عبيدة أصبح مختلفاً عما كان لدى الرواة القدماء الذين عاشوا في القرن الأول الهجري فالرواية في معناها المتطور تعني الرواية لدى أبي عبيدة تتضمن فهم معاني الشعر وتعرف ما فيه من غريب والتثبت من قائله والتعمق في اعرابه وايراد الاوجه المختلفة والمحتملة في قراءة الشعر ومعرفة مناسبة القصيدة ونسب الشاعر اي ان الرواية على وفق هذا المفهوم تقترب كثيراً مما ندعوه في عصرنا الحاضر بـ « تحقيق النصوص » لذا سيكون حديثنا عن تحقيق أبي عبيدة للشعر ، وليس حمله أو انشاده فقط . ونود أن نتكلم أولاً عن مصادر رواية أبي عبيدة ، فهي متنوعة . وأولها :

## ١ ـ الشيوخ :

لابي عبيدة شيوخ ضربوا بسهم وافر في العربية . وقد أمدوا أبا عبيدة بقدر كثير من الاشعار . وقد قرأ هو عليهم الاشعار وصححوها له . وأبرزهم على وفق صلة أبي عبيدة بهم وقوتها أبو عمرو بن العلاء .

وهو رأس علماء البصرة في اللغة والشعر والغريب . قال أبو عبيدة : « أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالغريب والعربية والقرآن والشعر ... »[١٣] . ولم تكن دروس أبي عمرو تقتصر على ما كان يمليه لتلاميذه في المسجد الجامع بالبصرة . ففي أخباره أنه كان يجلس في مسجد بني عدي . وقد روى أبو عبيدة أنه حضر وأبو الخطاب الاخفش عند أبي عمرو في مسجد بني عدي ، ودارت مسالة في الصرف والفرق في الدلالة بين أيد وأياد[١٤] . وقد حدث أبو عبيدة تلميذه الجاحظ عن سعة علم أبي عمرو وما كتبه في دفاتره عن أعراب البادية فقال : إن أبا عمرو كتب ما بلغ سقف بيته ، ثم تنسك ، فعاد الى ما كتب واحرقه كله . فلم يكن عنده الا ما حفظ[١٥] . وكانت وفاته سنة ١٥٤ هـ[١٦] .

### يونس بن حبيب :

نشا يونس بالبصرة وأخذ اللغة والنحو والغريب عن أبي اسحاق الحضرمي ولزم رؤبة بن العجاج . فاخذ عنه كثيراً من الغريب . وكان يونس عالماً بالشعر نافذ البصر في تمييز جيده من رديئه[١٧] . قال أبو عبيدة : « اختلفت الى يونس أربعين سنة ، أملا كل يوم ألواحي من حفظه »[١٨] . توفي يونس سنة ١٨٢ هـ[١٩] .

### الاخفش الكبير :

هو أبو الخطاب عبدالحميد بن عبدالمجيد ، أحد العلماء اللغويين النحويين الأجلاء . روى عنه سيبويه والاصمعي وأبو عبيدة وأبو زيد الانصاري وغيرهم[٢٠] . كان من جيل أبي عمرو بن العلاء . أشار الى ذلك السيرافي . وقال الزجاجي في شان تلمذة أبي عبيدة للاخفش : « وقد حكى عنه أبو عبيدة وسيبويه أشياء كثيرة »[٢١] . وذكر أبو البركات الانباري أن الاخفش الكبير « كان مؤدباً لابي عبيدة »[٢٢] .

### عيسى بن عمر

وهو أحد أكابر علماء اللغة والنحو في البصرة . تتلمذ لأبي اسحاق الحضرمي . وشغف كثيراً بالغريب . ولزم الاعراب طويلاً[٢٣] . وقد نسب اليه أقدم كتابين في النحو هما الاكمال والجامع[٢٤] . وذكر أبو الطيب اللغوي أن أبا عبيدة أخذ العلم عن عيسى بن عمر . وكانت وفاة هذا الشيخ سنة ١٤٩ هـ[٢٥] .

## ٢ ـ الاعراب

يكوّن الاعراب مصدراً مهماً من مصادر رواية أبي عبيدة للشعر واللغة . وعلى الرغم من أن مصادرنا لم تحدثنا عن رحلات أبي عبيدة الى البادية مثلما حدثتنا عن رحلات علماء آخرين كأبي عمرو بن العلاء والكسائي والاصمعي وأبي عمرو الشيباني وغيرهم ، فاننا نعتقد أن أبا عبيدة لم يتاخر عنهم في الذهاب الى البادية ولقاء أعرابها . ومن المعروف أن الاعراب حين شعروا بحاجة العلماء اليهم تقاطروا الى الحواضر . وقد كان منهم من دأب على حضور حلقات علماء اللغة في البصرة . وأسهم في المناقشات التي كانت تدور بين الشيوخ وتلاميذهم[٢٦] . ومن الاعراب الذين روى عنهم أبو عبيدة : أبو الوجيه ، وأبو الوثيق ، وأبو مهدية ، وأبو طفيلة ، وأبو خيرة ، وأبو البيداء ، وأبو مالك عمرو بن كركرة ، وأبو



www.dorat-ghawas.com

الدقيش ، وشبيل بن عزرة[٢٧] . ومن الاعراب الذين كانوا يحضرون مجالس أبي عبيدة أبو الورد الكلابي[٢٨] . ويبدو ان أبا عبيدة استمد أشعاراً كثيرة من الاعراب الذين كانوا يحلون بظاهر البصرة . فلقد كان حريصاً أشد الحرص على لقائهم . قال : « قدم علينا رجال من بادية بني جعفر بن كلاب . وكنا ناتيهم فنكتب عنهم »[٢٩] .

## ٣ ـ الكتب

توافرت لدى العلماء الرواة الذين عاشوا قبل أبي عبيدة كتب ومدونات تحتوي على أشعار . وقد ذكر ان هشاماً الكلبي كان يرجع الى بعض تلك الكتب . فقد بحث عن قصيدة لعامر بن الطفيل ، فوجدها في كتاب حماد خلاف ما لديه قال : « أصبتها في كتاب حماد خلاف روايتنا »[٣٠] . وكان أبو عمرو الشيباني يحتفظ بقدر كبير من الكتب . التي تحتوي على الشعر . وقد قال ابن سلام في صدد اعتماد قسم من الرواة على الكتب وحدها في رواية الشعر : « وقد تداوله قوم من كتاب الى كتاب . لم ياخذوه من أهل البادية . ولم يعرضوه على العلماء . وليس لاحد ـ اذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على ابطال شيء منه ـ أن يقبل من صحيفة . ولا يروى عن صحفي »[٣١] . ونحسب أن أبا عبيدة لم يصدر في روايته للشعر عن أعراب البادية وحدهم ولم يكتف بالشعر الذي أخذه من الشيوخ العلماء . وانما استعان أيضاً بما توافر لديه من الكتب التي تهيات له من علماء سابقين ، وقد وقف في هذه الكتب على روايات أخرى للاشعار التي كان سمعها من الاعراب . وأجرى موازنة بين ما سمعه من الاعراب والشيوخ وبين ما عثر عليه مدوناً . فقد روي ان أبا عبيدة قرأ قول الاعشى :

اني لعمـــرو الـــذي خَطّت منـــاسمُهـــا
تخـــذي وسيق اليـــه البـــاقـــر الغُيُـــلُ

الباقر الفُتُل . فارسل اليه أبو عمرو الشيباني : إنك قد صحفت انما هوالغُيُل : جمع غَيْل وهو الكثير[٣٢] . وهذا من تصحيف النظر لا السمع أي ان أبا عبيدة أخذ هذا الشعر من كتاب او أنه في الاقل قرأه في كتاب اضافة الى أخذه مشافهة ان كان أخذه بهذه السبيل . كما انه مما لا شك فيه أن قدراً مما أخذه معاصرو أبي عبيدة على قراءته الاشعار كان بسبب اعتماد أبي عبيدة على اشعار وجدها مدونة وقد أدى هذا النظر في الكتب الى حصول ما حصل في روايته للشعر من تصحيفات ، ولو لم تكن الكتب منتشرة بين الرواة العلماء ولو لم يكونوا يعتمدون عليها في رواية الشعر ما كانت في ابن سلام حاجة الى تلك الحملة القاسية التي حملها على رواة الاشعار من الصحفيين . وقد روى أبو عبيدة ان أبا الخطاب الاخفش أنشد أبا عمرو بن العلاء قول الشاعر :

قـــالـــت قُتيلـــة : مـــالـــه
قـــد جُللـــت شيبـــاً شـــواتُـــه !

فقال له أبو عمرو : عظمت عليك الراء فظننتها واواً[٣٣] . فالاخفش اذاً اعتمد في انشاد البيت على خط ناسخ . وقد وجده ضمن قصيدة مدونة . ومما يؤسف عليه ان العلماء الرواة لا يصرحون بانهم يستقون من الكتب . بل نجدهم يتحدثون دوماً عن أخذهم الشعر مشافهة .

## منهج أبي عبيدة في روايته للشعر .

سبق ان تحدثنا عن مصادر أبي عبيدة في روايته الشعر . وقد رأينا أنها متعددة متنوعة . ومن المؤكد ان معرفة مصادر الراوي العالم تعين على تعرف منهجه في اكتساب العلم وتحصيل المعرفة . فمن صفات العالم الراوي الثبت أن يحيط بجوانب المعرفة التي يعنى بها ويستقصي مصادرها استقصاءً واسعاً . وقد عرفنا أن أبا عبيدة لم يكتف بالاخذ عن العلماء البصريين ولم يستغن بهم عن سواهم : فله مناقشات ومناظرات مع المفضل الضبي الكوفي . وله مراسلات ومحاورات مع أبي عمرو الشيباني[٣٤] . فقد وسع من دائرة مصادره باخذه من علماء الكوفة . فكانت علاقته بهم تقوم على أخذ وعطاء . وأمر آخر استبان لنا من تتبع جهوده في الرواية وهو أن روايته للشعر تتسم بالحذر من الخطا والاحتياط له . فهو يمحص المروي ، ويتاكد من صحته حين يخضع ما يروي من الشعر الى الدرس والتدقيق والتامل ليخرج من هذا النظر الطويل فيه والفحص الدقيق له الى نتائج علمية مجدية . ففي الشعر الجاهلي ما هو صحيح سليم . وفيه ما هو مدخول مشكوك فيه . وكان لابي عبيدة من الفهم الثاقب والبصر النافذ والحس المرهف ما يمكنه من فرز الصحيح من المزيف : فعندما قدم ابن داود بن متمم البصرة توجه اليه ابو عبيدة ليأخذ عنه شعر جدل متمم فلما أخذ ابن داود يتصنع في الرواية ويتزيد ، تيقظ أبو عبيدة لهذا الانحراف أو هذا التزييف في الرواية . قال : « فلما نفد شعر أبيه ، جعل يزيد في الاشعار ويصنعها لنا . واذا كلام دون كلام متمم . واذا هو يحتذي على كلامه . فيذكر المواضع التي ذكرها متمم والوقائع التي شهدها . فلما توالى ذلك ، علمنا أنه يفتعله »[٣٥] . ولم يطمئن الى صحة ما روي له من شعر شاعر يقال له : العرندس ، فعد ما سمع من هذا الشعر مدخولاً أو مصنوعاً . وذلك لان العرندس من بني بكر بن كلاب . والشعر المنسوب له في مدح بني عمر الغنويين ، قال أبو عبيدة : « هذا من المحال : كلابي يمدح غنوياً » وينسب هذا الموقف أو هذه العبارة الى الاصمعي غير أن أبا حاتم السجستاني يقول : « والذي قال هذا المحال : كلابي يمدح غنوياً هو أبو عبيدة لا الاصمعي »[٣٦] . ولم يطمئن الى قسم من قصيدة جيمية



www.dorat-ghawas.com

للحارث بن حلزة ، فتوقف عند قدر معين منها . وعد ما بعده مما أضيف الى القصيدة وحمل على الشاعر . قال أبو عبيدة في صدد هذه القصيدة : « أنشدنيها أبو عمرو وليست الا هذه الابيات والباقي مصنوع »[٣٧] . وذكر أبو حاتم السجستاني أنه أنشد شيخه أبا عبيدة رجزاً ، كان المفضل الضبي رواه لبعض أهل اليمن ، فانكر أبو عبيدة هذا الرجز . وقال لتلميذه أبي حاتم : « انقط عليه . هذا من قول المفضل »[٣٨] . وفي رواية أخرى : « انقط عليه . هذا صنعه المفضل »[٣٩] ويبدو أن سبب انكار أبي عبيدة لهذا الرجز ما فيه من شذوذ ففي قول الراجز :

أيُّ قلوصٍ راكبٍ تراها
طاروا عليهنَّ فَشَلْ علاها
واشدُدْ بمَثْنَيْ حقبٍ حَقْواها
ناجيةً وناجياً أباها

ترد « علاها » بدل « عليها » . لان بني الحارث بن كعب يقلبون الياء الساكنة اذا الفتح ما قبلها ألفاً ، فيقولون : أخذت الدرهمان ، واشتريت الثوبان ، والسلام علاكم . وهذا الرجز على لغتهم[٤٠] . اما قول الراجز : ناجياً أباها ، فمخالف للقواعد النحوية التي توجب مجيء أبوها بدل أباها . لكن بني الحارث بن كعب وقبائل اخرى يجرون المثنى بالالف دائماً . ومثل هذا ما أنشده الفراء للمتلمس الضبعي ، وهو :

فاطرق إطراقَ الشجاع ولو رأى
مساغاً لناباه الشجاعُ لصَمَّما

وقد قال الأزهري فيه : « هكذا أنشده الفراء : لناباه ، على اللغة القديمة لبعض العرب »[٤١] . ولكن أبا عبيدة وصحبه من اللغويين البصريين لا يعترفون بمثل تلك اللغات القديمة التي أشار اليها الازهري . ولا يوافقون المفضل الضبي على روايته شعراً فيه ما يخرج على قواعدهم ويشذ عن قوانينهم . فهم في مثل هذه الاحوال يرمون الشعر بالوضع والراوي بالصنعة أياً كان ومهما بلغ من العلم والمعرفة في اللغة والاحاطة بها . ولم يكن الراجز الذي أنشد أبو حاتم السجستاني شعره لأبي عبيدة نطق الّا بلغة قومه بيد ان ذلك لم يكن شفيعاً له لان يحتج أبو عبيدة بشعره . وقد أفاد أبو عبيدة من معاصريه من الشعراء الرواة معرفة بما لحق بالقصائد من زيادات . قال : « ان بشاراً أعلم الناس بالشعر وألفاظ العرب . قال لي وقد أنشدني أول هذه القصيدة للاعشى ، فمر هذا البيت : وأنكرتني .. كأنَّ هذا ليس من لفظ الاعشى ، وكان قوله هذا قبل أن اسمع هذا من قول أبي عمرو بعشرين سنة »[٤٢] . ولم يرو أبو عبيدة فيما روى من مطولة امرىء القيس الابيات :

وقربة أقوام جعلت عصامها
على كاهلٍ مني ذلولٍ مُرَحَّلِ
ووادٍ كجوف العَيرِ قَفْرٍ قطعتُهُ
به الذئبُ يعوي كالخليع المُعَيَّلِ
فقلتُ له لما عوى : إنَّ شأنَنا
طويلُ الفدى إنْ كنتَ لما تَمَوَّلِ
كلانا اذا ما نال شيئاً أفاتَهُ
ومن يحترثْ حَرْثي وحَرْثَك يَهْزَلِ

وذكر « أنها ليست منها »[٤٣] . قال الزوزني : « لم يرو جمهور الائمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة . وذكروا أنها لتابط شرا »[٤٤] . بيد ان كثيراً من الرواة والشراح كالطوسي والسكري وأبي سعيد الضرير وابن الانباري والدحاس والتبريزي وأبو زيد القرشي أوردوا هذه الابيات ضمن مطولة امرىء القيس[٤٥] . وكان الاعلم الشنتمري والبطليوسي[٤٦] اعتمدا موقف أبي عبيدة أو روايته لنص المطولة ، فلم يوردا الابيات الأربعة المذكورة ضمن النص . لقد ادى اختلاف مصادر أبي عبيدة في الرواية عن مصادر سواه من الرواة الى ان تكون له مواقف مختلفة عن مواقفهم فيما يتعلق بعزو الشعر . فالأبيات التي يصف فيها الشاعر السحاب من القصيدة الحائية المشهورة .

دانٍ مُسِفٍّ فويقَ الأرض هيدبه
يكاد يدفعه من قام بالراح
فمن بذجوته كمن بمحفله
والمستكن كمن يمشي بقرواح ..

رواها أبو عبيدة لعبيد بن الأبرص[٤٧] . بينما رواها المفضل الضبي والاصمعي لأوس بن حجر[٤٨] . ويذكر ابن سلام أنه سمع أبا الورد الكلابي يسأل أبا عبيدة عن قائل الشعر :

من سبأ الحاضرينَ مأربَ اذ
يبنون من دون سيله العَرِما

وأن أبا عبيدة أخبر أبا الورد ان الشعر لامية بن ابي الصّلت . ويقول ابن سلام : « ثم أتينا خلفاً الأحمر ، فسألناه فقال : للنابغة . وقد يقال : لأُمَيَّة »[٤٩] . وأورد ابن قتيبة وأبو علي القالي من شعر أبي ذؤاد الإيادي قوله[٥٠]

طويلُ طمامحُ الطُرُفِ
الى مفزعةِ الكلبِ
حديدُ الطرف والمنكـ
ـبِ والمُرقوبِ والقَلْبِ



www.dorat-ghawas.com

غير ان أبا عبيدة كان روى هذا الشعر لعقبة بن سابق الهِزّاني[٥١] . وروى الاصمعي من شعر المسيب بن علس قوله :

نَصَفَ الذهـــارُ المـــاءَ غـــامـــرُهُ
ورفيقُـــــهُ بـــــالغيب لا يـــــدري

لكن أبا عبيدة كان يروي الشعر لاعشى بكر[٥٢] . وهكذا يتضح لنا أن مصادر أبي عبيدة تختلف أحياناً عن مصادر أقرانه من الرواة . وشيء آخر يميز رواية أبي عبيدة من رواية الرواة الاخرين مثل الاصمعي وغيره أن عناية أبي عبيدة بالاشعار التي تتصل باخبار العرب وأيامها ومنافراتها وأنسابها كانت أكبر من عناية غيره أو اهتمامه . فلقد اشتهر أبو عبيدة بمعرفته الواسعة في هذه الشؤون . وقد ذكرنا قوله : « ما التقى فرسان في جاهلية ولا اسلام الا عرفتهما وعرفت فارسيهما » . وكان الجاحظ قد لاحظ شيئاً من سمات اتجاه شيخه أبي عبيدة أو منحاه في رواية الشعر ، فقال انه وجد أبا عبيدة « لا ينقل الا ما اتصل بالاخبار وتعلق بالايام والانساب »[٥٣] . ونجد في مصادرنا اشارات الى اختلاف توجه كل راوٍ عن زميله الاخر في رواية الشعر ، فالاصمعي شغف كثيراً بالغريب . وقد لاحظ ذلك استاذه أبو عمرو بن العلاء حين قرأ الاصمعي عليه شيئاً مما حصله من الشعر ، فمرت « ستة أحرف لم يعرفها ، فخرج يعدو في الدرجة ، وقال : شمرت في الغريب »[٥٤] . ولا يعني ذلك أن ابا عبيدة لم يمنَ بالغريب ولم يسعَ في طلبه . فلقد كان الغريب بضاعة ثمينة ومرغوباً فيها من الرواة اللغويين عامة . وقد تنافسوا في طلبه تنافساً شديداً . ولم يتخلف أبو عبيدة عنهم في هذا الشان فله من الكتب : غريب القرآن ، وغريب الحديث . وعلى وفق هذا يمكن القول ان ابا عبيدة لم يقتصر في روايته الشعر على نمط واحد من الأشعار . وانما روى اشعاراً متنوعة . وذلك راجع الى تعدد الهدف من الرواية وتنوعه فهو أديب ، أخباري ، نسابه ، لغوي ، نحوي . ويمكننا ان نقول ان منهج أبي عبيدة في الرواية يقوم على التوسع والشمول وعدم التضييق في المصادر . ولذا قال ابن مناذر : « كان الاصمعي يجيب في ثلث اللغة . وكان أبو عبيدة يجيب في نصفها »[٥٥] . وذلك « لان الاصمعي كان يضيّق ولا يجيز إلّا أفصحَ اللغات »[٥٦] . وهذا التضييق لدى الاصمعي والتوسع لدى أبي عبيدة في رواية اللغة هما منهجاهما في روايتهما للشعر . اذ اللغة تستنبط قواعدها في الغالب من الشعر . فالاصمعي لا يروي من شعر الاغلب العجلي سوى قصيدتين ونصف . قال : « أعياني شعر الاغلب . لم أعرف له الا اثنتين ونصفاً »[٥٧] . ويروي لمُعَقِّر البارقي أقل من خمس قصائد[٥٨] ، وهو يحجم عن رواية شعر أبي دؤاد الإيادي وعدي بن زيد لان الفاظهما غير نجدية[٥٩] . ولم يرو الاصمعي من شعر طرفة بن العبد قصيدته التي يقول فيها :

ســـائلـــوا عنـــا الـــذي يعـــرفُنـــا
بقـــوانـــا يـــومَ تحـــلاقِ اللِّمَمْ

وكان أبو عبيدة يرويها لطرفة[٦٠] . ولم يرو الاصمعي لزهير قصيدته التي يمدح فيها الحارث بن ورقاء ، ويذم بني ذبيان ، وفيها يقول :

ابلـــغْ بني ذبـــيانِ عني فقـــد بلغـــوا
مني الحفيظـــةَ لمـــا جـــاءني الخبـــرُ
القـــائلين يســـاراً لا تنـــاظـــرهُ
غِنًـــاً لسيـــدهم في الامـــر اذ أمـــروا

في حين رواها له أبو عبيدة[٦١] ، ولم يرو الاصمعي لزهير قصيدته الاخرى في مدح الحارث بن ورقاء التي يقول فيها :

أبلـــغ لـــديـــك بني الصيـــداء كلهُمُ
أن يســـاراً أتـــانـــا غيـــرَ مغلـــولِ

ورواها أبو عبيدة له . ولم يرو الاصمعي من قصيدة قافية مشهورة لزهير ستة عشر بيتاً أولها قول الشاعر :

فعَـــدِّ عمـــا تـــرى اذ فـــات مطلبـــه
أضحى بـــذاك غـــراب البين قـــد نعقـــا

في حين « رواها أبو عبيدة . وهي صحيحة عنده »[٦٢] ، فمن هذه الامثلة يتضح لنا ان منهج أبي عبيدة في رواية الشعر يتسم بالتوسع ، وهو يختلف عن منهج زميله الاصمعي الذي يتسم بالتضييق ، وهما منهجاهما في اللغة نفساهما اللذان أشار اليهما ابن مناذر ، ولكن ذلك لا يعني أن أبا عبيدة كانت تجوز عليه قصائد كثيرة فيرويها ، كلا فانه كما رأينا كان يمحص المروي من الشعر تمحيصاً شديداً . فهو لم يرو من شعر زهير الابيات التي تبدأ بقول الشاعر :

إن الـــرزيـــةَ لا رزيـــةَ مثلهـــا
مـــا تبتقي غطفـــانُ يـــومَ أضَلّتِ

ورأى أن زهيراً أغار عليها ، فاخذها من قُرّاد بن حنش



www.dorat-ghawas.com

وادعاها لنفسه[٦٣] ولم يرو من شعر امرىء القيس القصيدة المنسوبة اليه التي يقول فيها :

الخيـــر مـــا طلعت شمس ومـــا غـــربت
معلقٌ بنـــواصي الخيـــل مطلـــوبُ

ورأى أن هذا الشعر « لم يقله امرؤ القيس ولكنه لرجل من الانصار »[٦٤] . وأسقط من ديوان امرىء القيس قصيدة أخرى رأى « انها محمولة عليه » . أولها :[٦٥]

لمن طلـــل أبصـــرتُـــهُ فشجـــاني
كخط زَبـــور في عسيب يمـــانِ

## هل كان أبو عبيدة يغير فيما يروي من الشعر ؟

من المفضل ان نوضح أمر تغيير الشعر او إصلاحه لدى الرواة قبل ان نحدد موقف أبي عبيدة من هذه المسالة فثمة رواة مصلحون للشعر . وثمة رواة لا يغيرون فيما يروون من أشعار القدماء ، فقد ذكر ان الاصمعي قرأ على شيخه خلف الاحمر قول جرير :

فيـــالـــك يـــومـــاً خيـــرُهُ قبـــلَ شـــره
تغيّبَ واشيـــــه واقصـــــر عـــــاذلُـــــهُ !

فتنبه خلف على قصور في عبارة جرير . وعلل ذلك بان جريراً « كان قليل التنقيح مشرد الالفاظ »[٦٦] ورأى ان ( الاجود له لو قال : فيالك يوماً خيره دون شره .. ) فاخبره الاصمعي انه سمع أبا عمرو بن العلاء يروي الشعر هكذا . فردّه خلف بقوله « كانت الرواة قديماً تصلح من أشعار القدماء »[٦٧] . أما أبو عمرو بن العلاء فكان على خلاف خلف الاحمر لا يغير في المروي . فقد قال خلف للاصمعي : « ما كان أبو عمرو ليقرئك الا كما سمع »[٦٨] . واقتدى الاصمعي باستاذه خلف في هذا الشان فكان من الرواة المصلحين فحين وجد ما لم يسغه من قول امرىء القيس وهو :

رب رام من بني ثعـــــــلٍ
مخـــــرجٍ زنـــديـــــه من سُتَـــــرة

عمد الى تغيير قول الشاعر : « مخرج زنديه »بـ « مخرج كفيه » . قال الاصمعي مسوغاً تغييره : « أما علم أن الصائد أشد حتلًا من أن يُظهر شيئاً منه ؟ »[٦٩] . وكان المفضل الضبي من الرواة المصلحين للشعر أيضاً فقد وجد سناداً في قول عدي بن زيد العبادي :

فنـــاجـــاهـــا وقـــد جمعت فيـــوجـــاً
على أبـــــواب حِصْنٍ مصلتِيْنَـــــا
فقـــــدمت الاديم لـــــراهشَيْـــــهِ
وألفى قـــولهـــا كـــذبـــاً ومَيْنَـــا

فاراد أن يبرىء البيت من هذا العيب ويخلصه من هذا الخلل ، فعمد الى تغيير فيه إذ جعل « كذباً مُبينا » بدل « كذباً ومَيْنا »[٧٠] .

وروى الرواة قول عبيد بن الابرص :

هي الخمـــــر تكنى الطـــــلاء
كمـــا الـــذئبُ يكنى أبـــا جَعْـــدة

وهو غير مستقيم الوزن . قال البطليوسي : « ذكر ان أبا عبيدة معمر بن المثنى هو الذي رواه هكذا »[٧١] . وروى الخليل بن أحمد الفراهيدي البيت على النحو الاتي :

وقـــالـــوا هي الخمـــر يكنـــونهـــا بـــالطـــلا
كمـــا الـــذئب يكنى أبـــا جعـــدة

وقيل : « ان الخليل هو الذي أصلحه » و « أن الفساد إنما وقع فيه من قبل عبيد » . وفي الحق أنه ليس ثمة فساد في قول عبيد . وانما الاوفق أن نقول : ان البيت في هيأته الأولى يمثل مستوى من الصياغة .. والتركيب في الشعر قديم ، يختلف عما آل اليه فيما بعد . وبمرور الزمن تخلص الشعر مما عد أخطاء وعيوباً ونواقص في الوزن والصياغة والتعبير ، وارتقت أساليبه الى درجة اصبحت فيها اكثر نضجاً واكتمالًا واتساقاً . فلقد وجد الرواة في القرن الثاني الهجري الشعر الجاهلي وفيه الكثير من سمات مرحلة قديمة من عمره كان فيها يحتوي على قدر غير قليل مما عددناه نواقص وعيوباً وثغرات في الوزن والتعبير والصياغة . وقد عمد قسم من الرواة الى ذلك الخلل المتبقي في الشعر من المرحلة السابقة الذي لم يصلحه رواة القرن الاول بصورة تامة ، فاصلحوه ، وليتهم نقلوه كما وجدوه ، ورووه على ما بلغهم ، ولم يغيروا فيه شيئاً . ولو أنهم فعلوا ذلك ، لاحسنوا صنعاً وأفادونا علماً . ولكنهم فوتوا علينا ـ وأسفاه ـ امكان تعرف الشعر العربي في مرحلة متقدمة من عمره .

عرفنا أنه لم يكن من منهج أبي عبيدة في رواية الشعر أن يتجرأ على الشعر فيغير فيه ويبدل على وفق ذوقه وتبعاً لما



www.dorat-ghawas.com

يستسيغ فقد كان مثل أستاذه أبي عمرو لا يروي « الا كما سمع » . ولذلك فان قول من قال : إن ابا عبيدة كان « ربما أنشد البيت ، فلم يقم وزنه حتى يكسره » وانه « كان ينشد البيت مختلف العروض » يحتاج الى وقفة . لانه يقول بعد ذلك : « وهذا من العجب »[٧٢] وليس في الأمر عجب ، فقد كان هذا الراوي العالم ينشد الشعر على نحو ما يسمع ولم يكن من الرواة المصلحين .

## نماذج من روايات ابي عبيدة مما تفرد به

ظهر لنا من متابعة لما رواه ابو عبيدة من الاشعار ان كثيراً مما رواه لم يكتب له الذيوع والشهرة . فقد روى قول امرىء القيس :

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل
وان كنت قد أزمعت صرمي فاجملي

( .. وان كنت قد ازمعت قتلي فاجملي )[٧٣] . وروى قول امرىء القيس الآخر :

مِسَحُّ اذا ما السابحات على الونى
اثرن الغبار بالكديد المركّلِ

( .. بالكديد السَّهْوَل )[٧٤] ، والسَّهول في اللغة : ( الارض الواسعة والسهلة التراب )[٧٥] .. ولم يتابع أحد من الرواة أبا عبيدة في روايته هذه لهذين البيتين من مطولة امرىء القيس . وروى أيضاً بيت امرىء القيس :

مهفهفةٌ بيضاءُ غيرُ مفاضةٍ
ترائبها مصقولة كالسجنجلِ

( ... مصقولة بالسجنجل )[٧٦] وذكر ان السجنجل هو الزعفران . ولم تشع هذه الرواية . وروى أبو عبيدة قول الاعشى .

كأن مِشيتَها من بيت جارتها
مَرُّ السحابة لا ريثٌ ولا عَجَلُ

( مور السحابة )[٧٧] ولم تكن هذه الرواية بالشائعة :

وبصدد قول الاعشى الآخر :

صدت هريرةُ عنا ما تكلمنا
جهلاً بام خُليدٍ حبلَ من تَصِلُ[٧٨]

روى أبو عبيدة : صدت خليدة .. وقال : هي هريرة[٧٩] . ولم يتابعه أحد فيما نعلم في هذا الصدد .

وروى قول امرىء القيس :

فاضحى يَسُحُّ الماء حول كُتَيْفَةٍ
يكب على الأذقان دوحَ الكَنَهْبَلِ

( من كل قلعة )[٨٠] بدل ( حول كتيفة ) . ولم يكن بالرواية السائدة .

وروى قول امرىء القيس الآخر :

فلو انها نفسٌ تموتُ جميعةً
ولكنها نفسٌ تساقط أنفسا

« فلو انها نفس تجيءُ سريحة »[٨١] اي سهلة لينة ولم تشع هذه الرواية . بل رجحت عليها رواية الاصمعي وهي الرواية المذكورة وفي شان قول عنترة :

حَلَّت بارض الزائرين فاصبحتْ
عَسِراً عليَّ طلابها ابنةَ مَخْرَمِ

روى أبو عبيدة :[٨٢]

شطت مزارَ العاشقين فاصبحت
عَسِراً عليَّ طلابكِ ابنةَ مخرم

وهي رواية غير مشهورة . وروى قول النابغة .

شطت مزارَ العاشقين فاصبحت
عَسِراً عليَّ طلابكِ ابنةَ مخرم

وهي رواية غير مشهورة . وروى قول النابغة .

والمؤمن العائذات الطير يمسحها
ركبان مكة بين الغَيِّل والسَّنَدِ

( بين الغِيل والسَّعَد » بكسر الغين وقال : هما أجمتان كانتا بين مكة ومنىً غير ان الاصمعي انكر هذه الرواية[٨٣] التي لم يكتب لها الذيوع وروى ابو عبيدة قول عمرو بن كلثوم .

تركنا الخيل عاكفة عليه
مقلدة اعنتها صفونا

تركنا خيله نوحاً عليه
مقلدة اعنتها صفونا[٨٤]

بيد ان هذه الرواية ظلت غير معروفة . اذ لم تشع ولم تشتهر .



www.dorat-ghawas.com

ومما هو جدير بالذكر أن معظم الرواة والشراح الذين أعقبوا أبا عبيدة مالوا الى رواية سواه لهذه الابيات مرجحين اياها على رواية أبي عبيدة . ومن هؤلاء الرواة والشراح واللغويين الانباري وأبو جعفر النحاس والبطليوسي والشنتمري والقرشي والزوزني والتبريزي . غير اننا لاحظنا ان ابن سلام الجمحي اتخذ المنحى نفسه الذي وجدناه عند أبي عبيدة في ايراده روايات غير مشهورة وغير سائدة لكثير من الاشعار . واذا عرفنا أن ابن سلام كان تلميذاً مخلصاً لابي عبيدة أدركنا مدى تاثر التلميذ باستاذه في هذا الشان فاعتماد روايات غير معروفة لدى ابن سلام بعد أبي عبيدة يمكن ان يرد الى اقتداء التلميذ باستاذه وسيره على نهجه وخطاه[٨٩] .

## خلافات أبي عبيدة مع سواه في قراءة الشعر

لم يسلم الرواة العلماء من الخطا في قراءة الشعر . فهذا أبو عمرو بن العلاء يقول : « لو كنت كلما أخطات وقعت في حجري جوزة ، لامتلا حجري جوزاً »[٩٠] . ولم تكن قراءة أبي عبيدة للشعر دائماً راجحة على قراءة سواه من الرواة العلماء . فمما أخذه الاصمعي على أبي عبيدة أن أبا عبيدة أنشد لحاجب بن زرارة قوله :

يـا قـوم قـد أهلكتمـوني بـاللـوم
ولم اقـاتـل عـامـراً قبـل اليـومْ
شتـان هـذا والعنـاقُ والنـومْ
والمشـرب البـارد في ظـل الـدوم

فرأى الاصمعي أن أبا عبيدة وهم وأن الصواب : في الظل الدُّوم اي الدائم مثل زائر وزور ، ونائم ونوم ، واحتج بان ليس بنجد دوم . قال الاصمعي : « أنىّ لاهل نجد دوم . والدوم : شجر المقل ، وهو يكون بالحجاز وحاجب نجدي . فانى له دوم »[٩٧] . وقرأ أبو عبيدة قول امرىء القيس :

تجـاوزت أحـراسـاً اليهـا ومعشـراً
عليَّ حـراصـاً لـو يُسِـرُّون مقتلي

فرأى الاصمعي في قراءته تصحيفاً وأنَّ الرواية : لو يُشِرُّون ومعنى يشرون بالشين المعجمة : يظهرون لا غير . أما معنى لفظة يُسِرُّون بالسين غير المعجمة فهو : يظهرون ويخفون . واللفظ من الاضداد . واحتج أبو عبيدة لقراءته بقوله تعالى : « وأسروا الندامة لما رؤوا العذاب » . أي أظهروها[٩٨] . وهكذا يكون لكل قراءة وجه . وقرأ أبو عبيدة قول الشاعر :

مـازال يضـربني حتى خـزيتُ لـه
وحـال من دون بعض البغيـة الشفقُ

وذكر كيسان أنه نبَّهَ أبا عبيدة على الوجه الصحيح ، وهو : حتى خذيتُ له . ويزعم كيسان أن أبا عبيدة قال له : صدقت يا أبا سليمان[٩٩] . ومن المآخذ على قراءة أبي عبيدة أنه أنشد :

فظـل يـرتـج في غيطـلٍ
كمـا يستـديـر الحمـارُ النِّـزّ

فسئِلَ عن النِّزّ ، فقال : هو الذي تدخل في أنفه الدمرة . وهي ذبابة . فقال أحد الذي حضروا مجلسه : يرحمك الله قد قيل ذاك . وما هي ذبابة . وأنما هو داء ياخذ صفحة رؤوسها . فقال أبو عبيدة : ولعل ذاك . ويقول هذا المعترض : فقلتُ : هو والله داء وأنا أعالج منه[١٠٠] . وكانت قراءة أبي عبيدة في الغالب هي الراجحة على سواها ، وان خولف فيها . فقد روى أبو عبيدة قول الاعشى :

اني لعمـر الـذي حطت مناسمهـا
تخـذي وسيق اليـه البـاقـر الغُيُـلُ

لكن الاصمعي اعترض على هذه الرواية . وقال : لا معنى لحطت هاهنا وانما يقال : حطت اذا اعتمدت في زمامها .. قال : والرواية خطت اي سَفَّت التراب بمناسمها[١٠١] . بيد ان رواية ابي عبيدة لهذا البيت لم تكن مرجوحة بل انها اوفق من رواية الاصمعي فقد قال الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب العين ( والحط : الحدو من العلو . وحطت النجيبة وانحطت في سيرها من السرعة )[١٠٢] . ووافق أبو عمرو الشيباني أبا عبيدة في روايته ( حطت ) بالحاء المهملة لا ( خطت ) بالخاء المعجمة . وقال الصغاني في العباب « وحط البعير خطاطاً : اذا اعتمد في زمامه .. » ثم أورد قول الاعشى في هذا الصدد .

إني لعمـرُ الـذي خَطَّت مناسِمُهـا
تَخُـذي وسيق اليـه البـاقـرُ الغُيُـلُ

ورواية هذا البيت على هذا النحو كما ورد في العباب هي رواية ابي عبيدة كما ذكر أبو جعفر النحاس[١٠٣] . غير أن ثمة قولاً أخر في هذا الصدد وهو أن أبا عبيدة روى ( العنل ) بدل « الغُيُل » . وأن أبا عمرو الشيباني ارسل اليه راجياً منه الاقلاع عن روايته والانتباه على ما فيها من تصحيف . ويبدو مما ذكره النحاس أن أبا عبيدة أخذ بملاحظة زميله أبي عمرو . والغُيُل : جمع غَيْل وهو الكثير والغُيُل : الجماعة والغُيُل أيضا ، الكثيرة . أما رواية الاصمعي لبيت الاعشى المذكور فهي :[١٠٤]



www.dorat-ghawas.com

اني لعمـــر الـــذي حطّتْ منـــاسِمُهـــا
تَخُـــذي وجـــدٌ عليهـــا البـــاقـــر العُجُـــل

لكن رواية أبي عبيدة رجحت على رواية الاصمعي فقد أخذ بها رواة القصائد السبع الطوال وشراحها واثبتوها في المتن متن القصيدة .

وروى أبو عبيدة قول الراجز :

زوجـــكِ يـــا ذات الثنـــايـــا الغُـــرّ
والـــــرتـــــلات والجبين الحـــــرّ

فخالفه ابن الاعرابي وقرأ : الربلات . والرتلات : استواء الاسنان . لا يزيد منها شيء على شيء . وقد ردّ أبو محلم الاعرابي قراءة ابن الاعرابي منتصراً لابي عبيدة . فقال : « ما موضع الربلات هنا إنْ كان أرادها . فهذا أبعد بعيد وأقبح كلام . وانما الوجه أن يقال : والرتلات والجبين الحر » .

وقد اثبت ابن الاعرابي روايته التي خالف فيها أبا عبيدة في كتابه النوادر . قال ابن دريد : « فاملاه قديماً بالياء تحتها نقطة . ثم رجع فاملاه ببغداد بتاء فوقها نقطتان »[٩٥] .

وروى الرواة قول أوس بن مَغْراء السَّعْدي :

ولا يـــريمـــون في التعـــريفِ مـــوقفَهُمْ
حتى يقـــال : أجيـــزوا آل صـــوفـــانـــا

غير أبا عبيدة رأى أن الرواية : « آل صفوانا » قال الصفاني مؤيداً ما ذهب اليه أبو عبيدة : « والصواب في الرواية : آل صفوانا . وآل صفوان : قوم من بني سعد بن زيد بن مناة . وهكذا ذكر - ايضاً - أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب التاج »[٩٦] .

وروى الرواة قول النابغة الذبياني يخاطب عمرو بن هند :

من مبلـــغٌ عمـــرو بن هنـــد آيـــةً
ومن النصيحـــــة كَثْـــرةُ الإنـــذار
لا أعـــرفَنّـــك عـــارضـــاً لـــرمـــاحنـــا
في جُفّ تغلب وارد الامـــــرارِ

بيد ان أبا عبيدة كان يرويه : « في جُفّ ثعلب » . وذكر ان الشاعر يريد ثعلبة بن عوف بن سعد بن ذبيان[٩٧] . والجف : جماعة الناس . وبذلك يكون قد عزز قراءته . بما من شانه ان يجعلها راجحة على قراءة سواه من الرواة .

وروى الاصمعي قول الاعشى :

ولقـــد أرجـــل لمتي بعشيـــةٍ
للشّـــربِ قبـــل سَنـــابـــك المـــرْتـــادِ
والبيض قـــد عنست وطـــال جَـــراؤهـــا
ونشـــــــان في فننٍ وفي أفْواد

غير ان ابا عبيدة روى ( في قنٍ ) بدل « في فنن » ومعنى في فنن . في نعمة وأصلها أغصان الشجر . ومعنى ( في قِن ) : في عبيد وخدم . وقد رجحت قراءة أبي عبيدة على قراءة الاصمعي . فقد أخذ بها الرواة والشراح بعد أبي عبيدة[٩٨] . لانها اكثر ملاءمة لما قصد اليه الشاعر في البيت .

وقرأ الاصمعي قول الراعي النميري :

وكـــان ريّضَهـــا اذا بـــاشـــرتهـــا
كـــانت معـــاودةَ الـــرحيـــلِ ذَلـــولا

فسئل : ما معنى باشرتها ؟ فقال : ركبتها . من المباشرة . ويقول هذا التلميذ السائل : فسألنا أبا عبيدة عن ذلك فقال : صحف والله . انما هو : ياسرتها : اذا لم تعارها وتقتسرها . قال : ومن ذلك قول عنترة :

اذا يـــوســـرتْ كـــانت وقـــوراً أديبـــةً
وتحسبُهـــا ان عـــوســـرت لـــو تُـــؤدَّبِ[٩٩]

ويبدو أنّ رواية أبي عبيدة هنا هي الراجحة على رواية الاصمعي . واستمع أبو عبيدة الى أبي الخطاب الاخفش ، ينشد أبا عمرو بن العلاء ، قول الاعشى :

قـــالت قُتيلـــةُ : مـــالـــه
قـــد جُلّلَتْ شَيْبـــاً شـــواتـــه !

يقول أبو عبيدة : ان ابا عمرو اعترض على قراءة أبي الخطاب قائلاً : انما هو : سراته . وقد رأى أبو عبيدة ان قراءة أبي الخطاب هي الاصوب . قال : « وسمعت ما قال أبو الخطاب من رجل من البادية . قال : أقشعرت شواتي » وشواته . جلدة رأسه . أما سراته في رواية أبي عمرو فمعناها : عاليته[١٠٠] .

وأنشد المفضل الضبي قول الشاعر :

أفـــاطمُ إني هـــالـــكٌ فتبيني
ولا تجـــزعي كـــلُّ النســـاء يتيمُ

فخالفه أبو عبيدة ذاهباً الى أن الصواب : كل النساء يئيم . يقول أبو عبيدة : « فقلت : انما هو تئيم » أي تصير أيماً . ويضيف



www.dorat-ghawas.com

أبو عبيدة قائلًا : « فضحك . وقال : صدقت وبررت يا أخي »[١٠١] وأخذ أبو عبيدة على المفضل الضبي قراءته قول الشاعر :

وكنت زُمنيـــاً جـــارَ بيتٍ وصـــاحبـــاً
ولكن قيســـاً في مســـامعـــه صَمَمْ

ورأى ان الصواب : زميناً : أي قريباً[١٠٢].

مما تقدم يظهر لنا ان أبا عبيدة في معظم الاحيان كان موفقاً في ضبط الرواية واتقان القراءة . وكانت قراءته في الغالب هي الراجحة على قراءة سواه من الرواة العلماء . وكان حين يجد ان قراءته مرجوحة لا يميل الى المكابرة والعناد ، فقد خاطبه أبو عمرو الشيباني قائلًا له : « انك تصحف في هذين الحرفين فارجع عنهما » . فاجابه أبو عبيدة : قد سمعتهما »[١٠٣] . رحم الله أبا عبيدة فقد خدم الدين الاسلامي الحنيف واللغة العربية العزيزة خدمة جليلة . وترك لنا تراثاً غنياً نافعاً شاهداً على علم غزير ، ونظر ثاقب ، ورأي سديد . ونلك شان النوابغ تبقى آثارهم تدل على نبوغهم وتألقهم على مر العصور وكر الدهور .

## الهوامش والمصادر

( ١ ) مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي ٤٦ . القاهرة تحـ محمد أبو الفضل ابراهيم . اخبار النحويين للسيرافي ٥٥ القاهرة ١٩٥٥ / تحـ الزيني وخفاجي .
( ٢ ) أخبار النحويين البصريين ٥٣ . نزهة الالباء لابي البركات الانباري ٨٥ . الاردن ١٩٨٥ تحـ د . ابراهيم السامرائي .
( ٣ ) مراتب النحويين ، ص ٤٥ .
( ٤ ) الفهرست لابن النديم ٥٩ . طهران ١٩٧١ تحـ رضا تجدد .
( ٥ ) طبقات النحويين واللغويين لابي بكر الزبيدي ١٧٦ . دار المعارف بمصر ١٩٧٧ تحـ محمد أبو الفضل ابراهيم .
( ٦ ) نزهة الالباء ٨٧ .
( ٧ ) طبقات النحويين واللغويين ١٧٦ .
( ٨ ) نفس المصدر ١٧٧ .
( ٩ ) نفس المصدر ١٧٥ .
( ١٠ ) نفس المصدر ١٩٤ .
( ١١ ) مراتب النحويين ٤٦ .
( ١٢ ) الاقتضاب للبطليوسي ٢/٨٩ . بغداد ١٩٩٠ تحـ مصطفى السقا وحامد عبدالمجيد .
( ١٣ ) البيان والتبيين للجاحظ . ١/٣٢١ القاهرة ١٩٨٥ تحـ عبدالسلام محمد هارون .
( ١٤ ) المنكر والمؤنث لابن الانباري ٢٧٦ : بغداد ١٩٧٨ تحـ د . طارق عبدعون الجنابي .
( ١٥ ) البيان والتبيين ١ / ٣٢١ .
( ١٦ ) مراتب النحويين ٢٢ . طبقات النحويين واللغويين ٥٢ .
( ١٧ ) أخبار النحويين البصريين ٢٧ . مراتب النحويين ٢٢ .
( ١٨ ) معجم الادباء لياقوت الحموي ٢٠ / ٦٥ . القاهرة ١٩٢٨ باعتناء محمد فريد رفاعي .
( ١٩ ) طبقات النحويين واللغويين ٥٣ .
( ٢٠ ) طبقات النحويين واللغويين ٤٠ .
( ٢١ ) مجالس العلماء للزجاجي ١٠٣ . القاهرة ١٩٦٣ تحـ عبدالسلام محمد هارون .
( ٢٢ ) نزهة الالباء ٤٤ .
( ٢٣ ) مراتب النحويين ٢١ . طبقات النحويين واللغويين ٤٣ .
( ٢٤ ) مراتب النحويين ٢٣ .
( ٢٥ ) مراتب النحويين ٣٩ ، ٢١ .
( ٢٦ ) معجم ما استعجم للبكري ١ / ٢ ـ القاهرة ١٩٤٧ . تحـ مصطفى السقا .
( ٢٧ ) البيان والتبيين ١ / ١٧٢ . شرح ما يقع فيه التصحيف لابي أحمد العسكري ٢١٥ . القاهرة ١٩٦٣ تحـ عبدالعزيز احمد . مراتب النحويين ٣٩ .
( ٢٨ ) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ / ١٢٦ ـ ١٢٧ . القاهرة ١٩٧٤ تحـ محمود محمد شاكر .
( ٢٩ ) جمهرة اشعار العرب للقرشي ١ / ٣١ . القاهرة ١٩٦٧ . تحـ علي محمد البجاوي .
( ٣٠ ) ديوان المفضليات بشرح الانباري ٣٧ . بيروت ١٩٢٠ تحـ ليال .
( ٣١ ) طبقات فحول الشعراء ١ / ٤ .
( ٣٢ ) شرح القصائد التسع للنحاس ٢ / ٧٢٤ .
( ٣٣ ) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٧٤ ، ١٣٨ .
( ٣٤ ) المزهر للسيوطي ٢ / ٣٦٦ . القاهرة . نشرة البابي الحلبي تحـ جاد المولى والبجاوي وابو الفضل .
( ٣٥ ) طبقات فحول الشعراء ١ / ٤٧ .
( ٣٦ ) أمالي القالي ١ / ١٣٩ . القاهرة ١٩٢٦ .
( ٣٧ ) البيان والتبيين ٣ / ٣٠٣ .
( ٣٨ ) النوادر لابي زيد الانصاري ٤٥٧ . بيروت ١٩٨١ تحـ د . محمد عبدالقادر أحمد .
( ٣٩ ) نفسه ٢٥٨ ـ ٢٥٩ ، ٤٥٧ .
( ٤٠ ) شرح ابن عقيل لالفية أبي مالك ١ / ٥٠ . مصر ١٩٦٤ . تحـ محمد محي الدين عبدالحميد وهمع الهوامع للسيوطي ١ / ٤٠ . القاهرة ١٣٢٧ هـ .
( ٤١ ) تهذيب اللغة للازهري ٢ / ١٢٨ . مادة ( صمم ) . القاهرة تحـ


www.dorat-ghawas.com

محمد عبدالسلام محمد هارون .

( ٤٢ ) مجالس العلماء ١٨٠ .

( ٤٣ ) شرح القصائد السبع الطوال لابن الانباري ٨٢ . مصر ١٩٨٠ تحـ عبدالسلام محمد هارون . شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ١ / ١٦٢ . بغداد ١٩٧٣ تحـ أحمد خطاب .

( ٤٤ ) شرح القصائد السبع للزوزني ٤٠ بيروت . ١٩٩٠ .

( ٤٥ ) ديوان امرىء القيس ٣٧٢ . نشرة دار المعارف بمصر ١٩٨٤ تحـ محمد أبو الفضل ابراهيم .

( ٤٦ ) أشعار الشعراء الستة الجاهليين باختيار الاعلم الشنتمري ٩ ـ ٤٠ . شرح الاشعار الستة للبطليوسي ١ / ٦٨ ـ ١١٥ تحـ ناصيف عواد ، بغداد ١٩٧٩ .

نشرة دار الآفاق الجديدة في بيروت .

( ٤٧ ) الحيوان للجاحظ ٦ / ١٣٢ . بيروت ١٩٦٩ . تحـ عبدالسلام محمد هارون . طبقات فحول الشعراء ١ / ٩٢ .

( ٤٨ ) طبقات فحول الشعراء ١ / ٩٢ .

( ٤٩ ) نفسه ١ / ١٢٧ .

( ٥٠ ) المعاني الكبير لابن قتيبة ١٢٠ . بيروت ١٩٦٩ تحـ عبدالسلام محمد هارون . التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه للبكري ١٣٦ . نشر مع أمالي القالي في القاهرة سنة ١٩٢٦ . بتحقيق الميمني .

( ٥١ ) الخيل لابي عبيدة ٨٣ ـ ٨٤ . نشر دار المعارف العثمانية بحيدر آباد ١٣٥٨ ـ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطليوسي ٣ / ٩٤ . بغداد ١٩٩٠ تحـ مصطفى السقا وحامد عبدالمجيد .

( ٥٢ ) الاقتضاب ٣ / ٢٢٠ .

( ٥٣ ) العمدة لابن رشيق القيرواني ٢ / ١٠٥ . بيروت ١٩٧٢ تحـ محمد محيي الدين عبدالحميد .

( ٥٤ ) ذيل الأمالي للقالي ١٨٢ .

( ٥٥ ) مراتب النحويين ٤١ .

( ٥٦ ) نفسه ٤١ .

( ٥٧ ) فحولة الشعراء للاصمعي ٢٥ . القاهرة ١٩٥٣ تحـ خفاجي والزيني . الموشح للمرزباني ٣٣٣ . القاهرة تحـ البجاوي .

( ٥٨ ) فحولة الشعراء ٢٦ . الموشح ١١٩ .

( ٥٩ ) الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ١٨٢ . بيروت ١٩٦٤ تحـ أحمد محمد شاكر . الموشح ١٠٤ .

( ٦٠ ) مختارات ابن الشجري . القسم الاول ٣٩ . القاهرة ١٩٧٥ تحـ البجاوي .

( ٦١ ) شعر زهير بن ابي سلمى برواية الأعلم ، ( دار الكتب ، القاهرة ١٩٤٤ ) ، ص ٧٤ ، ٩٧ .

( ٦٢ ) نفسه ٦٩ . وانظر مصادر الشعر الجاهلي ٥٢٨ .

( ٦٣ ) طبقات فحول الشعراء ٢ / ٧٣٣ .

( ٦٤ ) كتاب الخيل لابي عبيدة ١٤ .

( ٦٥ ) ديوان امرىء القيس ٣٩٨ . القاهرة ١٩٨٤ تحـ محمد أبو الفضل ابراهيم .

( ٦٦ ) الموشح ١٩٨ ـ ١٩٩ .

( ٦٧ ) نفس المصدر والصفحة .

( ٦٨ ) نفسه ١٩٨ ـ ١٩٩ .

( ٦٩ ) نفسه ٥٨ .

( ٧٠ ) طبقات فحول الشعراء ١ / ٧٩ : الموشح ١٨ .

( ٧١ ) الاقتضاب ٢ / ٨٨ ـ ٨٩ .

( ٧٢ ) طبقات النحويين واللغويين ١٧٥ .

( ٧٣ ) شرح القصائد التسع المشهورات ١ / ١٢٥ .

( ٧٤ ) ديوان امرىء القيس ٣٧٣ .

( ٧٥ ) القاموس المحيط للفيروز ابادي ، مادة ( سمل ) ، ٣ / ٣٩٨ .

( ٧٦ ) شرح القصائد التسع ١ / ١٤١ .

( ٧٧ ) شرح القصائد التسع للنحاس ٢ / ٦٩٦ .

( ٧٨ ) نفسه ٢/٦٩٧ .

( ٧٩ ) المصدر والصفحة نفسهما .

( ٨٠ ) شرح القصائد التسع ١/ ١٩٤ .

( ٨١ ) ديوان امرىء القيس ٤٠٦ .

( ٨٢ ) شرح القصائد التسع المشهورات بشرح النحاس ٢ / ٤٦٢ .

( ٨٣ ) نفسه ٢ / ٧٦٠ .

( ٨٤ ) العباب للصغاني ـ حرف الفاء ٤٥١ مادة ( عكف ) بغداد ١٩٨١ .

( ٨٥ ) طبقات فحول الشعراء : ١ / ٤٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٢٨ ، ٢ / ٣٦٥ .

( ٨٦ ) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٧٣ .

( ٨٧ ) نفسه ٨٢ .

( ٨٨ ) نفسه ٨٧ .

( ٨٩ ) نفسه ٨٤ .

( ٩٠ ) نفسه ٧٦ .

( ٩١ ) شرح القصائد التسع ٢ / ٧٢٤ .

( ٩٢ ) كتاب العين ٣ / ١٨ مادة ( حط ) والقاموس المحيط ٣ /١٨ .

( ٩٣ ) العباب للصغاني ـ حرف الطاء ص ٣٧ مادة ( حط ) ، شرح القصائد التسع ٢ / ٧٢٣ ـ ٧٢٤ . وقد ذكر النحاس في شرح القصائد رواية ابي عمرو الشيباني .

( ٩٤ ) شرح القصائد التسع بشرح النحاس ٢ / ٧٢٤ .

( ٩٥ ) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٨٥ .

( ٩٦ ) العباب ـ حرف الفاء ٣٦٢ .

( ٩٧ ) العباب ـ حرف الفاء ٦٣ ـ ٦٤ .

( ٩٨ ) العباب ـ حرف السين ـ ٢٩٨ .

( ٩٩ ) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١٠٦ .

( ١٠٠ ) نفسه ٧٤ .

( ١٠١ ) نفسه ١٣٨ .

( ١٠٢ ) الفاضل للمبرد ٨٢ . القاهرة ١٩٥٦ تحـ الميمني .

( ١٠٣ ) المزهر للسيوطي ٢ / ٣٦٩ .



www.dorat-ghawas.com